المقرر الرابع: الحديث التاسع
لا تزال طائفة

لا تزال طائفة

٩. عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ» (١)، وفي رواية: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ».

رواه مسلم (١٠٣٧) بَابُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ.

---

(١) رواه البخاريُّ (٧٣١١)، ومسلم (١٠٣٧).

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

الإسلام دين الله تعالى الحق، كتب الله له الغلبة والنصر على من خالفه؛ غير أن سُنَّة الله تعالى اقتضت أن يتنزل النصر من الله على فئة من الناس توفرت لديهم أسباب النصر، فعلى المسلم أن يسعى لنُصرة الدين، وتمكين شرع الله في الأرض، ويعد لذلك العُدَّة بما استطاع، أما النهاية فهي محتومة معلومة، مكتوبة مشهودة، نصر من الله وفتح مبين، نصرٌ يكون حليفَ عِبَاد الله المؤمنين.

ولأن المؤمنين بشر كالبشر فإنه يعتريهم الضعف والهوان في بعض أحوالهم وأطوارهم، خاصة إذا ابتعدوا عن دين الله تعالى، وعند هذه اللحظة يعز النصير، ويقل المعين، ويتغلب أهل الأهواء والزيغ والضلال من المنافقين والكافرين، لكن من رحمة الله تعالى بهذا الدين وأمة نبيه الكريم أن خصها بدوام الاستعمال وعدم الاستبدال؛ فلا تزال هنالك دائمًا طائفة من المؤمنين متمسكين بدينهم، ظاهرين على عدوهم، مُظهرين شرائع ربهم، بلا خوف ولا وجل، أو تردُّد أو انهزام، ولا يُتصور خلو الزمان عنها في أي فترة من الفترات.

وفي الحديث هنا تأكيد لهذا المعنى، وبيان لتلك الطائفة المؤمنة الصابرة المرابطة المحتسبة التي تَدْفَع عن الدين، وتتمسك به، وتُمَسِّك به الناس، وتهدي الحيارى إلى طريق رب العالمين.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستعرض أقوال العلماء في تحديد الطائفة المنصورة.
٦. تُحدِّد صفات الطائفة المنصورة.
٧. تُوضح أهمية وجود الطائفة المنصورة على مر الزمان.
٨. تحرص على أن تكون من الطائفة المنصورة الموصوفة في الحديث.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:

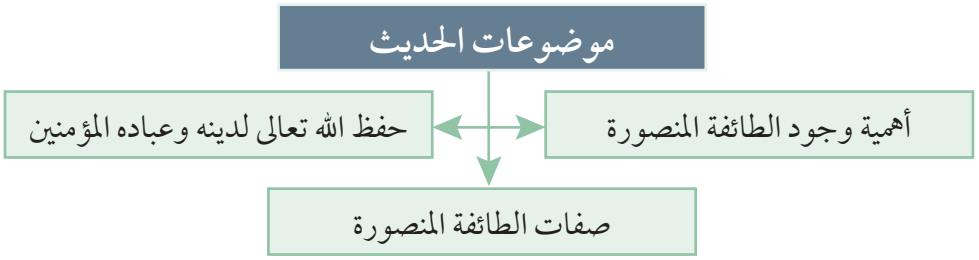

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:

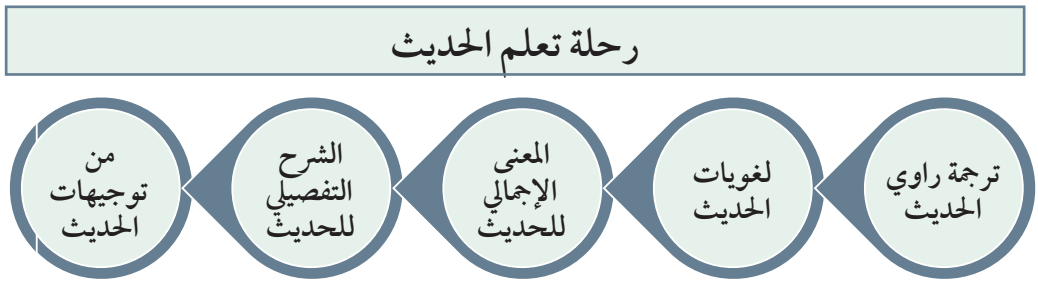

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: المغيرةُ بنُ شُعبةَ بنِ أبي عامرِ بنِ مسعودِ بنِ مُعْتِبٍ الثَّقَفيُّ، أبو عيسى - ويقال غيرُ ذلك - أحدُ دُهاة العرب وقادتهم ووُلاتِهم، من كبار الصحابة أُولي الشجاعة والمَكِيدة، أسلم عامَ الخندق، وأوَّل مَشاهِده الحُدَيبية، شهِد بيعةَ الرضوان، كان رجلًا مَهيبًا، ذهَبت عينُه يوم اليرموك، ولَّاه عمرُ بنُ الخطَّاب على البصرة، ففتح عِدَّةَ بلاد، وعزَله، ثم ولَّاه الكوفة، وأقرَّه عثمانُ على الكوفة ثم عَزَله. ولمَّا حدَثت الفتنة بين عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما اعتزلها المغيرة، تُوفِّي سنةَ (٥٠هـ)[١٢٠].

(١٢٠) ترجمته في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ٢٨٥)، و«معجم الصحابة» للبغويِّ (٥/ ٣٩٨)، و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٤٥).

نشـــــاط (١) تأمل ثم أجب

«زيادة على ما اشتهر به المغيرة بن شعبة رضي الله عنه من الدهاء والحكمة؛ فقد كان بطلًا من أبطال الإسلام الذين أبلوا بلاءً حسنًا في المعارك والغزوات».

استنبط من الترجمة السابقة ما يدعم هذه العبارة ويدل عليها.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الطائفة	الجماعةُ من الناس، والتنكيرُ للتقليل، أو التعظيم؛ لعِظَم قَدْرهم، ووُفور فَضْلهم، ويَحتمِل التكثير أيضًا؛ فإنهم وإن قلُّوا فهمُ الكثيرون؛ فإن الواحد لا يُساويه الألف؛ بل هم الناسُ كلُّهم.
ظاهرين	مُنتصِرين وغالبين ،وقيل المراد بالظُّهور هنا الغَلَبة؛ أي: غَالِبين على سَائِر النَّاس بالبرهان، أو به أو بِالسِّنَانِ، أو أنهم غيرُ مُستَتِرين؛ بل مشهورون مَعْروفون.

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ﷺ، عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»: يُبشِّر ﷺ أُمَّته أن هذا الدِّين باقٍ إلى قيام الساعة، ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ ظاهرة على الناس.

وفي رواية: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ» وفي هذه الروايةَ زيادة في صفات هذه الطائفة: أنهم قائمون

بأمر دينه وأحكام شريعته، وأنهم لا يضرُّهم من خذلهم أو خالفهم، وظاهرون على الناس حتى قيام الساعة.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

كرَّم اللهُ هذه الأُمةَ بأن جعَل الحقَّ فيها قائمًا وظاهرًا إلى قيام الساعة، وأن الحقَّ لا يَزال فيها باقيًا ببقاء الصادقين الحامِلين له، المدافِعين عنه، والداعين إليه إلى أن يشاءَ اللهُ ﷻ.

وفي هذا الحديث بيانُ ذلك، حيث يقول النبيُّ ﷺ: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»، و«الطائفةُ: الجماعةُ من الناس، والتنكيرُ للتقليل، أو التعظيم؛ لعِظَم قَدْرهم، ووُفور فَضْلهم، ويَحتمِل التكثير أيضًا؛ فإنهم وإن قلُّوا فهم الكثيرون؛ فإن الواحد لا يُساويه الألف؛ بل هم الناسُ كلُّهم»[١٢١].

وقد اختلَف العلماء في تحديد هذه الطائفة؛ فقيل: هم أهلُ الحديث، وقيل: هم المجاهِدون، وقيل غيرُ ذلك، ومِن أجمع الأقوال في ذلك: «ويُحتمَل أن تكون هذه الطائفةُ متفرِّقةً من أنواع المؤمنين؛ فمنهم: شُجْعانٌ مقاتلون، ومنهم فقهاءُ، ومنهم مُحدِّثون، ومنهم زُهَّاد، ومنهم آمِرون بالمعروف وناهُون عن المنكَر، ومنهم أهلُ أنواعٍ من الخير، ولا يَلزم اجتماعُهم؛ بل يكونون متفرِّقين»[١٢٢].

أقوال العلماء في تحديد الطائفة المذكورة في الحديث	هم أهل الحديث	هم المجاهدون	هم طائفة متفرقة من أنواع المؤمنين تشمل المقاتلين والفقهاء والمحدثين والزهاد وغيرهم

(١٢١) «حاشية السنديِّ على سنن ابن ماجه» (١/ ٧).

(١٢٢) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٣/ ٦٧).

معنى قوله: (ولن تزال)؛ أي: لا يخلو زمان إلا وتوجد فيه تلك الطائفة القائمة على الحقِّ، لا أنهم يَكثُرون في كلِّ زمان، ولا أنهم يَغلِبون على من سواهم كما سبق إلى بعض الأفهام[١٢٣].

وقوله ﷺ: «ظَاهِرِينَ»، المراد بالظُّهور هنا الغَلَبة؛ أي: غالبون لعدوِّهم. أو المراد: أنهم غيرُ مُستَتِرين؛ بل مشهورون مَعْروفون[١٢٤]، والمراد بأمر الله في قوله ﷺ: «حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ الله»: الرِّيحُ الطَّيِّبةُ التي تكون قبْلَ قيام الساعة تَقبض أرواحَ المؤمنين؛ لحديث أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «إن اللهَ يبعَثُ رِيحًا من اليمن ألْيَن من الحرير، فلا تدعُ أحدًا في قلبه مثقالُ حبَّة إيمان»[١٢٥].

فـ«المراد بقوله ﷺ: «حتى يأتي أمرُ الله» الرِّيحُ الطيبة التي تأتي فتأخذ رُوحَ كل مؤمنٍ ومؤمِنة، وأن المراد برواية مَن روى: «حتى تقوم الساعة»[١٢٦]؛ أي: تقرُب الساعة، وهو خروج الرِّيح»[١٢٧]؛ لحديث أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «إن اللهَ يبعثُ ريحًا من اليمن ألْيَن من الحرير، فلا تَدَعُ أحدًا في قلبه مثقالُ حبَّة إيمان»[١٢٨].

وقوله ﷺ: «حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ الله وَهُمْ ظَاهِرُونَ» فيه بشارةٌ ببقاء هذه الفئة منتصرةً غالبةً حتى يأتي أمر الله «وَهُمْ ظَاهِرُونَ»؛ أيَ: غالبون على مَن خالَفهم.

وفي الرواية الأُخرى زاد بعض الصفات التي اتَّصَفت بها هذه الطائفةُ، حيث قال ﷺ في وَصْفهم: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ»، فمِن صفاتهم أنهم قائمون بأمر الله؛ أي: «بأمر دينه وأحكامَ شريعته، من حِفظ الكتاب، وعِلم السُّنة، والاستنباط منهما، والجهاد في سبيله، والنصيحة لخَلْقه، وسائر فروض الكفاية، كما يُشير إليه قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ ﴿١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤]»[١٢٩].

---

(١٢٣) «فيض الباري على صحيح البخاري» للديوبنديِّ (١/ ٢٥٤).

(١٢٤) انظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلانِّي (١٣/ ٢٩٤).

(١٢٥) رواه مسلم (١١٧).

(١٢٦) رواه البخاريُّ (٧٣١٢)، وفيه: «ولن يَزال أمر هذه الأمة مستقيمًا حتى تقوم الساعة، أو: حتى يأتي أمر الله»، ورواه مسلم (١٨٢٢) ولفظه: «لا يَزال الدين قائمًا حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفةً، كلهم من قريشٍ». وفي رواية ابن ماجه (٦)، قال: «لا تَزال طائفةٌ من أمتي منْصورين، لا يضرُّهم مَن خذَلهم حتى تقوم الساعة».

(١٢٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٣/ ٦٦).

(١٢٨) رواه مسلم (١١٧).

(١٢٩) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للمُلَّا علي القاري (٩/ ٤٠٤٧).

ومِن صفاتهم أيضًا: أنهم لا يضرُّهم في دينهم أو في غلبتهم وظهورهم «مَنْ خَذَلَهُمْ»؛ أي: مَن ترك عَوْنهم ونَصْرهم؛ بل في الحقيقة إنما ضرَّ نفْسه وظلَمها، وكذا لا يضرُّهم مَن «خَالَفَهُمْ»؛ أي: لم يوافِقْهم على أمرهم[١٣٠].

نشـــــاط (٢) اقرأ وحلل ثم لخص

من خلال ما طالعت في شرح الحديث، ورواياته المُتعددة، لخص صفات الطائفة الظاهرة المنصورة، وما ستقوم به من أعمال، تجعلها أهلًا لأن تتصف بهذه الصفة، وتتحقق فيها نبوءة حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

صفات الطائفة المنصورة	
.....	١
.....	٢
.....	٣
.....	٤
.....	٥
.....	٦
.....	٧

(١٣٠) انظر: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للمُلَّا علي القاري (٩/ ٤٠٤٧).

نشـــــاط (٣) تأمل ثم اكتب

«كما تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم من التحريف والتضليل، تكفل بحفظ دينه بهذه الطائفة المنصورة».

تأمل العبارة السابقة، واكتب خواطرك حولها في المكان التالي:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نشـــــاط (٤) تخيل ثم أجب

قد يساعدك في تقدير أهمية وجود تلك الطائفة المنصورة، ويزيد رغبتك في أن تكون واحدًا منها، أن تجيب عن السؤال التالي:

تخيل لو: خلا الزمان من هذه الطائفة، ما الذي يمكن أن يحصل؟

- على مستوى الفرد.
- على مستوى المجتمع الذي تعيش فيه.
- على مستوى العالم بأجمعه.

على مستوى الفرد	.....
	.....
	.....
	.....

على مستوى المجتمع	.....
على مستوى العالم	.....

٤. من توجيهات الحديث:

- الحديث دليلٌ من دلائل نبوَّته ﷺ، وهو إخباره بالمغيبات؛ إذ أخبر ببقاء هذا الدين، وثبات الصادقين عليه إلى آخر الزمان، وهذا ما شاهدناه حاضرًا، وعلمناه من تاريخ الإسلام على مر العصور.
- الإشارةُ إلى أن وجْهَ الأرض لا يخلو من الصالحين الثابتين على أوامر الله، المتباعِدين عن نواهيه، الحافظين لأمور الشريعة، يستوي عندهم موافقةُ الناس ومخالفتُهم لهم[١٣١].
- البشارة بأن هذا الدِّين باقٍ إلى قيام الساعة، وعزَّته إلى آخر الزمان، ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ لا يضرُّهم من خالفهم.
- بيان أن أمَّته ﷺ هي آخِرُ الأمم، وأن عليها تقوم الساعة، وإن ظهرت أشراطها، وضَعُف الدين، فلا بدَّ أن يبقى من أمَّته من يقوم به[١٣٢].
- في قوله ﷺ: «لا يضرُّهم مَنْ خَالَفَهُم»، أن الإسلام لا يُذلُّ، وإن كثُر مطالبوه.
- مِن فقه الداعية الجمعُ بين البِشارة والنِّذارة؛ فكما يُحذِّرهم ويُنذِرهم من مخالفة أمر الله ومعصيته، يُبشِّرهم بما أعطاهم اللهُ، وبما أَعَدَّ لهم من الفوز في الدنيا والآخرة.
- في الحديث إشارة إلى فضل الثبات على الدِّين، والتمسُّك بالحقِّ، دونَ الالتفات إلى خلاف المخالفين. على العاقل الفَطِن أن يلزمَ الصادقين الصالحين في كلِّ زمان ومكان، وأن يَسير على طريقتهم، ويكون لهم عونًا وسنَدًا.

---

(١٣١) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للمُلَّا علي القاري (٩/ ٤٠٤٧).

(١٣٢) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١/ ١٥٥).

ثالثًا: التقويم

١. أكمل الأحاديث النبوية فيما يلي:

- «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي..... حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ.....».
- «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي..... بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ..... أَوْ.....».
- «إن اللهَ يبعثُ..... من..... أَلْيَن من.....، فلا تدعُ أحدًا في قلبه مثقالُ حبَّة.....».

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

أ. وصف النبي صلى الله عليه وسلم الطائفة المنصورة بأنهم «ظاهرين» يعني أنهم غالبون معروفون بين الناس غير مستترين. (صواب - خطأ)

التعليل: .....

.....

ب. المراد بقوله صلى الله عليه وسلم «أمر الله» قيام الساعة. (صواب - خطأ)

التعليل: .....

.....

ت. التنكير في قوله صلى الله عليه وسلم: «طائفة» يحتمل أن يكون للتقليل أو للتكثير أو للتعظيم. (صواب - خطأ)

التعليل: .....

.....

ث. المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أسلم قبيل غزوة أحد، وشارك فيها مع جيش المسلمين. (صواب - خطأ)

التعليل: .....

.....

ج. اعتزل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه الفتنة التي حدثت بين الصحابيين علي بن أبي طالب، ومعاوية، رضي الله عنهما. (صواب - خطأ)

التعليل: .....

.....

س٢- ضع خطًّا تحت الإجابات الصحيحة فيما يأتي:

١. من أبرز صفات الطائفة المنصورة:

- أنهم قائمون بأمر الدين الإسلامي وأحكام شريعته.
- يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.
- يحفظون القرآن الكريم عن ظهر قلب.
- يحفظون الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ.
- لا يضرهم من خذلهم.

٢. الحديث الذي بين أيدينا يُرشدنا إلى:

- أهمية توحيد الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات.
- أن وجْهَ الأرض لا يخلو من الصالحين المتمسكين بدين الله تعالى.
- أن هذا الدِّين باقٍ في عزة إلى قيام الساعة.
- فضل الثبات على الدِّين، والتمسُّك بالحقِّ.
- فضل استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية.

٣. أجب عما يلي:

قوله صلى الله عليه وسلم «ظاهرين». (ماذا تعني هذه العبارة؟)

.....

.....

في الحديث بيان أن الزمان لا يخلو من هذه الطائفة المنصورة. (ما الحكمة في ذلك؟)

.....

.....

وضح أقوال العلماء في تحديد الطائفة المنصورة.

.....

.....

عبر شفويًّا عن المعنى الإجمالي الذي فهمته من دراستك لحديث الدرس.